الصراع الصومالي - الإثيوبي

(١٩٠٨ - ١٩٨٤م)

شنشوان زيد علي عنتر

النبراس
للطباعة و النشر

الصراع الصومالي – الإثيوبي

(١٩٠٨-١٩٨٤م)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٠٧م

النبراس

للطباعة و النشر

صنعاء

الإهـداء :

إلى أستاذي الجليل د/ نزار الحديثي

..... المؤلف

المحتـوى

المقدمة	٣
المبحث الثاني : التغلغل الإستعماري و التوسع الإثيوبي في القرن الإفريقي (١٩٠٨ – ١٩٦٠ م)	٤
أ–إتفاقية تقسيم الصومال عام ١٩٠٨م و دور إثيوبيا فيها	٤
ب–سياسة التقارب الإثيوبية مع المقاومة الصومالية للإستعمارين الإيطالي و البريطاني (١٩١٣ – ١٩٣٧م)	٨
ت– وضع القرن الإفريقي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ – ١٩٥٥م)	١٦
المبحث الثاني : فترة الإستقلال و بروز أولى الإرهاصات للصراع الصومالي – الإثيوبي (١٩٦٠ – ١٩٧٤م)	٢١
أ– حلم الصومال الكبرى و قيام حرب ١٩٦٥م ضد إثيوبيا	٢١
ب–الأوضاع السياسية في الصومال و إثيوبيا (١٩٦٧ – ١٩٧٤م)	٢٤
المبحث الثالث : تغير التحالفات الدولية في فترة الحرب الباردة و تأثيرها على الصراع الصومالي – الإثيوبي (١٩٧٤ – ١٩٨٤م)	٣٠
الخاتمة	٣٧
قائمة المصادر و المراجع	٤١

المقدمـــة

يبـــدو موضـــوع بحثـــي الموســـوم (الصـــراع الصـــومالي – الإثيـــوبي) بأنـــه كبيـــر جـــدا و يشـــمل فـــي طياتـــه مواضـــيع مصـــغرة لأبحـــاث عديـــدة علـــى ســـبيل المثـــال قضـــية أوغـــادين أو التوســـع الإثيـــوبي فـــي القـــرن الإفريقـــي أو معركـــة عـــدوة ..... الـــخ ممـــا يجعلـــه مصـــنفا كرســـالة دكتـــوراه و لا يمكـــن اختزالـــه كبحـــث لطالـــب مشـــرف علـــى التخـــرج هـــذا العـــام لاتســـاع مداركـــه و كثـــرة مصـــادره رغـــم تـــوفر العديـــد مـــن المواضـــيع الجديـــدة المهمـــة التـــي كانـــت ســـوف تغنينـــي عـــن بحثـــي الـــراهن ، إلا أن مـــا حـــدث فـــي مقديشـــو بـــالفترة مـــا بـــين ٢٨ مـــارس حتـــى ٣ إبريـــل عـــام ٢٠٠٧م إثـــر قتـــال دمـــوي بـــين القـــوات الإثيوبيـــة و مســـلحين مـــن المحـــاكم الإســـلامية بشـــكل متخـــف إنتهـــى لصـــالح الإثيـــوبيين مـــن نفـــس الفتـــرة لـــم يمنـــع الصـــوماليين مـــن إســـتقبالهم بـــالهراوات و رشـــقهم بالحجـــارة و التشـــهير بجثـــث جنـــودهم القتلـــى أثنـــاء القتـــال جهـــارا فـــي وضـــح النهـــار بـــالرغم مـــن مآســـي و كـــوارث الحـــرب الأهليـــة التـــي يعـــانون مـــن إفرازاتهـــا الداميـــة مصـــرحين بكـــرههم لعـــدوهم التقليـــدي إثيوبيـــا و إعتبـــار الحكومـــة الصـــومالية المدعومـــة مـــن قـــبلهم حكومـــة خائنـــة علـــى حـــد تعبيـــرهم و هـــذا مـــا يطـــرح التســـاؤلات العديـــدة حـــول ماهيـــة و جـــوهر الصـــراع الصـــومالي – الإثيـــوبي ؟ هـــل هـــو صـــراع ضـــد دولـــة مغتصـــبة كمـــا يقـــول الصـــوماليون لإســـتيلائها علـــى أوغـــادين و هـــود ؟ أم أنـــه مجـــرد مناوشـــات حدوديـــة حـــول مواقـــع إســـتراتيجية يتصـــارع عليهـــا البلـــدان ؟ و هـــل كـــان للـــدول الإســـتعمارية فـــي القـــرن الإفريقـــي و قطبـــي العـــالم آنـــذاك الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة و الإتحـــاد الســـوفييتي فـــي تـــأجيج هـــذا الصـــراع ؟ أســـئلة كثيـــرة ســـوف نجيـــب عليهـــا أن شـــاء الله فـــي بحثنـــا هـــذا الـــذي مـــن خلالـــه ســـنحاول ســـبر أغـــوار هـــذه المشـــكلة المهمـــة التـــي تركـــت آثـــارا ســـلبية وخيمـــة علـــى منطقـــة القـــرن الإفريقـــي و لاســـيما الصـــومال الـــذي كـــان الخاســـر الأكبـــر مـــن

هـذا الصـراع حيـث لـم يسـتطع أن يسـترجع أوغـادين و هـود بعـد ثـلاث حـروب طاحنـة (١٩٦٥م ، ١٩٧٧م ، ١٩٨٤م) لتنتهـي بالإطاحـة برئيسـها محمـد سـياد بـري و تسـقط معـه الدولـة الصـومالية و تـدخل الـبلاد حربـا أهليـة منـذ العـام ١٩٩١م لـم تتوقف حتى وقتنا الحاضر .

المبحث الأول
التغلغل الإستعماري و التوسع الإثيوبي في القرن الإفريقي (١٩٠٨ - ١٩٦٠م)

أ – إتفاقية الصومال عام ١٩٠٨م و دور إثيوبيا فيها :

تعود جذور الصراع الصومالي – الإثيوبي إلى العام ١٩٠٨م عندما وقعت إيطاليا معاهدة مع بريطانيا و إثيوبيا حيث تنازلت الأولى بموجبها عن أوغادين لإثيوبيا التي إحتلتها عام ١٨٩٧م و عن إقليم نفد للمستعمر البريطاني[١] تقديرا لمساعدتها العسكرية لهم ضد إثيوبيا خلال فترة الحروب التي اجتاحت شرق بمعركة عدوة و الصراع حول القرن الإفريقي بين إثيوبيا و إيطاليا و فرنسا و بريطانيا (١٨٩٦ – ١٩٠٢م) و إنتهاء بالإتفاقيات التي قسمت المنطقة السابق ذكرها بين الأطراف المتصارعة (١٩٠٢ – ١٩٠٨م) و قد لعبت فيها إثيوبيا دورا رئيسيا (تحديدا في عهد منليك الثاني) فيها جميعا ، فبمساهمتها في القضاء على الثورة المهدية و إستعادة كامل غرب إثيوبيا منهم أدى إلى توحيد البلاد لأول مرة منذ يوحنا الرابع (١٨٧٢ – ١٨٨٩م) إلى جانب أن إنتصارها على الإيطاليين في معركة عدوة أثار مخاوف الدول الإستعمارية التي ظنت أنها قد أصبحت خاضعة لنفوذ قبل أن تتحول إلى مارد جبار خرج من قمقمه فما فتئ الإثيوبيون يخوضون المعارك و يحققون الإنتصارات و يبدأون في التوسع نحو المستعمرات الأوروبية في القرن الإفريقي وصولا إلى أعالي النيل في السودان و التي أثمرت عن إحتلالهم لإقليم هود من الصومال البريطاني عام ١٨٩٧م[٢] و أوغادين من الصومال الإيطالي عام ١٨٩٨م مما أثارت مخاوف و غضب بريطانيا العارم من

[١] رياض ، زاهر : الإستعمار في إفريقيا . دار المعارف . القاهرة ، ١٩٦٦م . ص ٢٦٤ .

[٢] الشرعبي ، جلال : الصومال من الداخل ، ٢٦ سبتمبر ، ١٢٧١ ، ٢٠٠٧م . ص ٢ .

تجاوزات منليك الثاني الساعية لإحياء إمبراطورية الحبشة القديمة في شرق إفريقيا بأكملها لتعقد حلفا ثلاثيا مع إيطاليا و فرنسا (بعد إنتهاء أزمة فاشودا عام ١٨٩٨م) ضد إثيوبيا في عام ١٩٠١م[٣] و تجبرها في النهاية على إتفاقيات (١٩٠٢– ١٩٠٨م) و التي جردتها من المناطق التي إستولت عليها بإستثناء هود و أوغادين خلال فترة (١٨٩٦ – ١٩٠٢م) إلى جانب أنها لم تنجح في إعادة إريتريا إلى الإمبراطورية الإثيوبية (و كانت السبب الرئيسي لمعركة عدوة) حيث بقيت تحت الإحتلال الإيطالي بموجب إتفاقية ١٩٠٨م ، حيث لم يبق بحوزتها من هذه الحروب المذكورة آنفا غير إثيوبيا (دون إريتريا و شرق السودان و الصومال الكبرى) سوى إقليمين صوماليين ضئيلين لا يتناسبان و طموحاتها التوسعية للسيطرة على القرن الإفريقي و شرق إفريقيا بأكملها و لاسيما بعد أن إستطاع الإمبراطور يوحنا الرابع بالإتفاق مع حليفتاه بريطانيا و فرنسا عام ١٨٧٥م من شن الحرب و بالوكالة ضد الوجود المصري المحيط بإثيوبيا من الجهتين الشرقية و الغربية مستغلين ضعف الأول عهد الخديوي إسماعيل (١٨٦٩ – ١٨٧٩م)) و إنتصارهم عليه ١٨٧٦م و سيطرتهم على كامل القرن الإفريقي آنذاك قبل أن تدخلها الدول الاستعمارية في العقد التاسع من القرن التاسع عشر[٤].

و من هنا نطرح تساؤل يفرض نفسه الآن : ما موقع الصومال في وسط المشروع التوسعي الإثيوبي آنذاك و ما أهميته ؟ مع العلم أن الصومال لم تكن له أهمية إستراتيجية تذكر في هذه الفترة حيث دار الصراع حول أعالي النيل و إريتريا ؟ قد يستغرب القارئ عندما يعرف أن أهمية الصومال توازي أهمية إريتريا بالنسبة لإثيوبيا للأسباب التالية (و التي مازالت مستمرة إلى الآن) :

---

[٣] عبده ، علي إبراهيم : المنافسات الدولية على أعالي النيل (١٨٨٠ – ١٩٠٦م) . دار المعرفة . القاهرة ، ١٩٥٨م . ص ٣٤٤ .

[٤] . Encyclopedia Britannica , vol 6 , page 1010

١- يمتلك الصومال بكافة أقاليمه الطبيعية (الإيطالي ، البريطاني ، الفرنسي ، الكيني ، الإثيوبي) أطول ساحل في القرن الإفريقي يتقاسمه مع إريتريا ، و لأن إثيوبيا بلد بلا سواحل فمن مصلحتها السيطرة على الإثنين .

٢- كاد الصوماليون أن يقضوا على إمبراطورية إثيوبيا عبر ممالكهم التي أسسوها في زيلع و بربره و مقديشو حوالي القرن السادس عشر الميلادي و يهدد هوية البلاد المسيحية بهوية إسلامية لولا تدخل البرتغاليين الذين أنقذوها منهم .

٣- سعي الإثيوبيين للسيطرة على القوميات و أقاليمها التي كانت تشكل جزءا كبيرا من إمبراطورية الحبشة القديمة لضمان وحدة التراب الإثيوبي و لاسيما القوميات الحامية الكوشية و منهم الصوماليين و الذين كانوا وراء سقوط الإمبراطورية الحبشية في ٩٧٦م[٥] إلى جانب أنهم ينتمون إلى الغالا و هم يعرفون حاليا بالأورومو الذين يخوضون حرب عصابات مسلحة ضد الحكومة الإثيوبية الحالية مطالبين بالإنفصال عنها رسميا ..... إضافة إلى أسباب اخرى كثروات الصومال الطبيعية المعدنية منها و الزراعية و الحيوانية و بإعتبارها عمق إستراتيجي لإثيوبيا ..... الخ .

و في ذلك الوقت كانوا الصوماليون لا يحركون ساكنا و هم يراقبون بلادهم تتوزع بين الأطراف المتصارعة حيث لم يبلغوا مرحلة الوعي القومي بقضيتهم خاضعين لسيطرة شيوخ القبائل الذين كانوا وراء ضياع أراضي بلادهم حتى قدوم محمد عبد الله بن محمود و هو أحد شيوخ الصوفية الذي قاد أول ثورة صومالية شملت أقاليم الصومال كلها (١٩٠٨ – ١٩٢١م)[٦] زرعت روح القومية لدى جميع الصوماليين و كيف حاولت إثيوبيا التقارب معها ضد كل من الإستعمارين الإيطالي و البريطاني في المنطقة .

---

[٥] جنتر ، جون : داخل إفريقيا ، ١٩٩٥م . ص ١٤٦ .

[٦] Abide , vol 6 , 1009 .

ب – سياسة التقارب الإثيوبية مع المقاومة الصومالية للإستعمارين الإيطالي و البريطاني (١٩١٣ – ١٩٣٧م) :

قبل الحديث عن ثورة محمد عبد الله بن محمود أو سيد محمد حسن كما كان يسميه الصوماليون ، فان الشعب الصومالي قد قام بالعديد من الثورات و الانتفاضات المسلحة ضد الإستعمارين الايطالي و البريطاني منذ وقت مبكر ، ففي ١٨٨٥م قام شيوخ القبائل بمقديشو بشن هجمات على القوة الإيطالية هناك و التي تكبدت الكثير من الخسائر في الأرواح و العتاد ، و في ١٨٩٦م[٧] قتل الثوار الصوماليون في أوغادين ١٨ جندي ايطالي ، لكن لم تستمر طويلا و إنتهت تحت ضربات المدافع و الأسلحة الحديثة المتطورة التي بحوزة المستعمرين ضد الرماح و السهام و السيوف عند المقاومين ، بالإضافة إلى أنها كانت ذات طابع قبلي بحت ليس له أية علاقة بالشعور القومي و الوطني للصوماليين مما سهل مهمة المستعمرين في ضرب القبائل ببعضها البعض و شراء ولاءات مشايخها جميعهم[٨] حتى مجئ محمد عبد الله بن محمود الذي قام بثورته الثانية (١٩٠٨ – ١٩٢٨م) بعد فشل الأولى (١٨٩٥ – ١٩٠٤م) التي استفاد من أخطائها فيما مضى ليبلور فيها منهجا جديدا متأثرا بالثورة المهدية في السودان لقيادة المقاومة الصومالية ضد الإستعمار الأجنبي أساسه الوحدة القومية تحت رداء إسلامي ، فمن المعروف عن محمد عبد الله بن محمود أنه من مواليد ١٨٦٤م في الصومال البريطاني ، لكنه تلقى تعليمه في المدارس الإسلامية في مقديشو و أوغادين ثم عاش في جيبوتي بعد الحج في ١٨٩٥م[٩] مما ولد عنده الكثير من المسائل و الأمور التي بدأت تطرح

[٧] حميدي ، جعفر عباس : تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر . دار الفكر ، دمشق ٢٠٠٢م . ص٨٨ .

[٨] //. ص٨٨ – ٨٩ .

[٩] //. ص٨٩ .

إليه الكثير من التساؤلات و الهموم حول وطنه و لاسيما بعد رحلته الأخيرة للحج في مكة . فقد رأى أن بلاده الصومال ليست مسقط رأسه الصومال البريطاني بل أن معناه أكبر من ذلك إلا و هو الصومال الطبيعي الذي يشمل بالإضافة إلى الأول الصومال الإيطالي و أوغادين و هود و جيبوتي و نفد و جل سكانها (ما عدا جيبوتي) من العرق الصومالي إلا أنه مجزأ و موزع بين الدول الإستعمارية و من بينهم إثيوبيا حسب رأيه التي تقاسمته أواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين الذين بدأوا بدورهم بفرض ثقافتهم و نظمهم الإجتماعية على الشعب الصومالي المسلم و هذا ما كان يخشاه ابن محمود و لاسيما عندما رأى محاولات منليك الثاني لتنصير الصوماليين في ديسي و هرر عام ١٨٩٧م و التي إجتاحت الصومالين الإيطالي و البريطاني و أجزاء من أوغادين و هود مستفيدة من إنشغال الدول المستعمرة لبلده فيما بينها بحروب طاحنة ، لكن سرعان ما تناست الدول المذكورة خلافاتها لتوحد جهودها ضدها إلى جانب ضعف الولاء القومي لدى الصوماليين حيث غلبت عليهم الولاءات القبلية التي كثيرا ما إستغلها شيوخ القبائل لصالحهم ضد زعيم الثورة بن محمود رافضين الخضوع له و مبادئه حيث كان معظمها ذو طابع قومي بحت ، ما إضطره في النهاية إلى اللجوء لمحمية ماجيرتيس الإيطالية عام ١٩٠٤م ليبدأ من هناك إعادة ترتيب أوراقه و أفكاره و ثورته على أسس عملية لا عاطفية و ليتوصل إلى أن الشعب الصومالي رغم ولاءاتهم القبلية فان إنتمائهم للإسلام ذو الصبغة الصوفية أقوى منها بكثير حيث تسيطر عليهم فكرة الأولياء و الكرامات و المهدي المنتظر كإخوانهم السودانيين[١٠]، و من ناحية أخرى رأى أن إستثارة الدول المستعمرة قد يوحدها ويقضي على الثورة في المهد فقرر

[١٠] غيث ، فتحي : الإسلام و الحبشة عبر التاريخ . القاهرة ، ١٩٤٣م . ص ٢٤٣ .

التحالف مع أحداهن تماشيا مع المثل العربي (عدو عدوي صديقي) فوقع إختياره على إثيوبيا لسببين :

١- أنه بلد من القرن الإفريقي .

٢- صراع أباطرتها الدائم مع الدول الأوروبية المستعمرة للمنطقة .

و على هذا الأساس بدأ يقيم إتصالاته السرية من مقر إقامته الإيطالي مع الإمبراطور لييج ياسو [١١] (١٩١٣ – ١٩١٨م) بعد توليه العرش و من قبله الإمبراطور منليك الثاني (١٨٨٩- ١٩١٣م) الذي يعتبر أول من قاد سياسة التقارب مع المقاومة الصومالية عندما دعم ثورة شيوخ القبائل الصومالية في أوغادين بالمال و السلاح ضد الإحتلال الايطالي عام ١٨٩٧م و أدت الى خروجهم من الإقليم المذكور سلفا و يسلمها الشيوخ للإثيوبيين على طبق من ذهب .[١٢]

و قد أعلن محمد عبدالله بن محمود أمام الملأ في عام ١٩٠٨م أنه أتته رؤيا في المنام بأنه أصبح المهدي المنتظر حيث إدعى إنتسابه إلى آل بيت رسول الله (ص) (و هذا غير صحيح) و إعلان الثورة في أنحاء الصومال بقسميه الإيطالي و البريطاني ، و سرعان ما سرت دعوته وسط الصوماليين سريان النار في الهشيم و أصبحوا كلهم خاضعين له بشكل كبير لدرجة أن شيوخ القبائل لم يعودوا قادرين على التأثير فيهم و بذلك إستطاع عبدالله بن محمود نشر أفكاره القومية و الدينية لدى شعبه ليؤسس بذور الشعور القومي هناك .

و بدأت المرحلة الأولى من الثورة (١٩٠٨ – ١٩١٣م) بمعارك طاحنة في الصومال الإيطالي و البريطاني أدت إلى إنتصاره على القوات الإيطالية و

---

[١١] . Abide , vol 6 , 1011

[١٢] غيث : الإسلام و الحبشة عبر التاريخ . ص ٢٨٩ .

البريطانية مجتمعة في الفترة ما بين ١٩١١ – ١٩١٣م مما دفع الأخيرتان إلى دعوة إمبراطور إثيوبيا إلى التحالف معه ضد ما يسمونه بالعالم المجنون و جيشه من الدروايش[١٣] مذكرينه باتفاقيات ١٩٠٦م و ١٩٠٨م التي تنص على التعاون بينهم ضد أي عدو يهدد ووجودهم جميعا في المنطقة ، لكن وفاة منليك الثاني عام ١٩١٣م و تولي حفيده ليج ياسو الحكم خلفا له ثم إستمرار الإتصالات الوثيقة بينه و قائد الثورة بن محمود ليؤدي في النهاية إلى أن يقوم الأول بإعلان دعمه الغير محدود للثورة الصومالية بالمال و السلاح أيضا[١٤] مما أثار مخاوف الإيطاليين و البريطانيين و الفرنسيين من السياسة الخارجية للإمبراطور الجديد و الذي بدأ يمد يده إلى الالمان و الأتراك العثمانيين ليقيم تحالفا عسكريا معهما في بداية عام ١٩١٤م ليمدوه بالسلاح عبر الأراضي الصومالية التي سيطر عليها الثوار و لتبدأ إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) المرحلة الثانية منها (١٩١٤ – ١٩٢٠م) حيث بدأ عبدالله بن محمود يوسع دائرتها و يجتاح أوغادين و هود و جيبوتي و نفد بمساعدة الإمبراطور السالف الذكر لوجسيتيا و عسكريا لدرجة أنه تعهد للأول بإعادة أوغادين و هود للصومال بعد تحريرها على يد الثوار ثم أعلن إسلامه في عام ١٩١٧م[١٥] و وقوفه مع الدولة العثمانية في مواجهتها للقوات البريطانية و الإيطالية في ولاية اليمن آنذاك (١٩١٦– ١٩١٧م)[١٦]، مواقف كثيرة جعلت الحلفاء يعلنون الحرب ضده و دعم الإثيوبيين من أمراء و رجال دين معارضين لحكمه ضد ما أسموه بالخطر الإسلامي الذي يجتاح القرن الإفريقي و شرق إفريقيا على حد سواء و يهدد

[١٣] جنتر ، جون : داخل إفريقيا ، ٢ ج . الآنجلو المصرية . القاهرة ، ١٩٥٥م . ص١٤٤ .

[١٤] . Abide ,vol 6, page 1010

[١٥] . Encyclopedia Britannica, vol 6, page 1008

[١٦] المسعودي ، عبدالعزيز : اليمن المعاصر من القبيلة إلى الدولة (١٩١١ – ١٩٦٧م) .المجد للطباعة و النشر . صنعاء ، ٢٠٠٤م . ص ٤٢ – ٤٣ .

الطابع المسيحي للدولة الإثيوبية و هي النغمة التي أثاروا فيها حفيظة الكنيسة الإثيوبية التي رأت أنه لا يجوز تولي مسلم لمنصب إمبراطور إثيوبيا المسيحية مع العلم أن ليج ياسو ليس أول إمبراطور يشهر إسلامه ، ففي عام ٦٢٨م أشهر الإمبراطور النجاشي احصمه أو رد از إسلامه لمبعوث رسولنا الكريم (ص) دون أن يثير غضب الكنيسة التي لم تحرك ساكنا آنذاك ، لذا فإشهار إسلامه هو أحد الأسباب الأربعة التي أدت إلى تحرك الحلفاء و المعارضة الإثيوبية لخلعه من العرش عام ١٩١٧م و هي كالتالي :

١- إخفاء إسلامه حتى الجهر به عام ١٩١٧م بعدما أجبر جده لأمه منليك الثاني والده سلطان دبسي المهزوم على التنصر و كان مسيحيا تحت إسم ليج ياسو (قلب المسيح بالأمهرية) .

٢- ليج ياسو من أصل صومالي صميم و تحديدا من مدينة دبسي التابعة لإقليم أوغادين[١٧] و هذا ما دفعه إلى دعم ثورة مواطنه عبدالله بن محمود لتوحيد بلادهم الأصلية و بالتالي دفع النخبة الحاكمة في إثيوبيا إلى إسقاطه من الحكم في ١٩١٧م و قتله في ١٩١٨م[١٨] .

٣- مواصلة سياسة التقارب مع المقاومة الصومالية التي بدأها سلفه منليك الثاني .

٤- رفضه لإتفاقيات ١٩٠١م و ١٩٠٢م و ١٩٠٨م التي حجمت الطموحات التوسعية الإثيوبية في القرن الإفريقي و أخضعت بلاده تحت نفوذ الدول المستعمرة للمنطقة فتحالف مع تركيا و المانيا ردا على ذلك .

و بعد سقوط ليج ياسو من الحكم تولت خالته الإمبراطورة زودسيديا (١٩١٧ – ١٩٢٨م) الحكم و أيضا الوصاية على إبنه تعفاري (هيلاسلاسي

[١٧] غيث ، فتحي : الإسلام و الحبشة . ص٢٤٣ .

[١٨] Abide , vol 6, page 1011 .

الأول فيما بعد) لتعقد معاهدة تحالف مع بريطانيا و إيطاليا و فرنسا ضد المانيا و تركيا[١٩] ثم شنت الحرب بمعاونة جيوش الدول الثلاث ضد الثائر عبد الله بن محمود و القضاء على دولته و إعادة أوغادين و هود منه لينجحوا في نهاية الحرب العالمية الأولى من تقليص أجزاء كثيرة من دولته التي إنحصرت حول إجزاء من الصوماليين الايطالي و البريطاني و أقليم اوغادين فقط دون أن تنتهي ثورته و إن لفترة قصيرة حتى عامي ١٩٢٠ – ١٩٢١م لتبدأ المرحلة الأخيرة منها (١٩٢١ – ١٩٢٨م) و التي خاض فيها معارك طاحنة و يائسة ضد الجيوش المحتلة لبلده التي إستخدمت حينها كافة الوسائل المحرمة في الحرب (كإيطاليا مثلا) ضد الصوماليين حيث قتل و شرد الكثير منهم مما أدى إلى إنتهاء هذه الثورة التي أقضت مضاجع المستعمرين بوفاة قائدها في أوغادين عام ١٩٢٨م .

بعد القضاء على ثورة عبد الله بن محمود عاد الصوماليون إلى سابق عهدهم متفرقين و مشرذمين تحكمهم الروابط القبلية مرة أخرى و لو مؤقتا حيث بلغوا مستو عال من النضج القومي مقارنة بما قبل الثورة و كانوا يتحينون الفرصة للقيام بالثورة مجددا لتحقيق إستقلال و توحيد الصومال الطبيعية التي يتمنون بزوغ فجرها في يوم من الأيام و لاسيما عندما لاحت بوادر أزمة حادة بين حلفاء الأمس إيطاليا و بريطانيا و إثيوبيا ، حيث ظنت الإمبراطورة زودسيديا بأن بلادها ستحصل على حصتها من غنائم الحرب لقاء مساعدتها في القضاء على ثورة عبد الله بن محمود من أراضي القرن الإفريقي و خاصة إرتيريا و أوغادين و هود بوعد من الحلفاء مقابل تخليها عن فكرة إحياء حلم إمبراطورية الحبشة القديمة بالسيطرة على شرق إفريقيا كلها لكن سرعان ما تبخرت

[١٩] Abide , vol 6, page 1011 .

أحلامها منذ ١٩٢١م حيث لم ينسحبوا من أي منها أبدا ، و ما زاد الطين بلة أن الفاشيين بقيادة موسوليني بعد إستيلائهم على الحكم في إيطاليا عام ١٩٢٢م قد قرروا ضم إقليم أوغادين إلى الصومال الايطالي و إعادة إقليم هود للبريطانيين مما أثار غضب إثيوبيا الذي رفعت العديد من الشكاوى و الإحتجاجات الرسمية إلى عصبة الأمم في عام ١٩٢٣م (تاريخ إنضمامها إليها) فتوسطت بريطانيا لحل الأزمة الحدودية بين إيطاليا و إثيوبيا لتعقد إتفاقيات ما بين أعوام ١٩٢٣ – ١٩٢٦م كانت لصالح ايطاليا[٢٠] التي إستطاعت من خلالها و بتواطؤ من بريطانيا البقاء في أوغادين و إرتيريا شرط عدم ضم أوغادين و لو مؤقتا إلى الصومال الإيطالي و تخرج إثيوبيا منها خالية الوفاض ، و ظلت هذه الإتفاقيات معمول بها حتى بداية حكم هيلاسلاسي الأول (١٩٢٨ – ١٩٧٤م) إلى أن قرر موسوليني في عام ١٩٣٥م بضم أوغادين إلى الصومال الإيطالي (ظل هكذا حتى عام ١٩٥٥م)[٢١] و إلغاء إتفاقية ١٩٠٨م و التي برأيه كانت مخالفة للمواثيق التي فرضتها بلاده و بريطانيا على إثيوبيا حول تقسيم المنطقة في عام ١٩٠٢م[٢٢] و عندما حاولت إثيوبيا الرد على هذا الخرق من جانبهم إستغل موسوليني الفرصة لإحتلال إثيوبيا و ضمها إلى إمبراطوريته الإستعمارية و ليغسل عار الإيطاليين في معركة عدوة عام ١٨٩٦م حيث إ جتاحت قواته المدججة بأحدث الأسلحة المحلية الصنع بسرعة البرق الأراضي الإثيوبية إنطلاقا من إرتيريا و الصومال الإيطالي و يحتل العاصمة أديس أبابا في ١٩٣٧م و بمباركة بريطانيا من تحت الطاولة بعدما خلصها من عبء دولة مشكوك في ولائها للغرب و كثيرا ما هددت

[٢٠] سيلاري : الجغرافيا الإجتماعية لإفريقيا . ص ٢٢٤ .

[٢١] Abide , vol 6 , page 1011 .

[٢٢] //.

مصالحها مرارا و تكرارا في المنطقة ، لتظل إثيوبيا على هذا الوضع القهري و تكتوي بنار الفاشيين الإيطاليين و مذابحهم الوحشية ضد شعبها الأعزل (و هي التي كانت تفاخر نظرائها من الأمم الإفريقية بحفاظها الصلب على إستقلالها العريق من سطوة المستعمر الأجنبي ردحا من الزمن) حتى تنفست الصعداء بتحررها من جبروتهم الدموي عام ١٩٤١م .

ج – وضع القرن الإفريقي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ – ١٩٥٥م) :

بعدما وضعت الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥م أوزارها لم يطرأ على منطقة القرن الافريقي تغييرات كثيرة سواء على المستويين السياسي و العسكري لكل من الدول الإستعمارية و دول المنطقة ، لكنها أحدثت تطورات جديدة و مهمة إنعكست عليهما في السنوات اللاحقة بعد الحرب و تحديدا على الصومال و إثيوبيا .

فبعد أن قامت القوات البريطانية و الفرنسية الحرة[٢٣] بتحرير إثيوبيا من الإحتلال الإيطالي عام ١٩٤١م و ذلك ردا على محاولة إجتياح قوات الأخيرة للصوماليين البريطاني و الفرنسي خلال الحرب[٢٤] ليصبح القرن الافريقي على إثر ذلك تحت السيطرة البريطانية عندما أوكل إليها الحلفاء إدارة مستعمرات إيطاليا المهزومة هناك كإرتيريا (١٩٤٢ – ١٩٤٨م) و الصومال الإيطالي (١٩٤٢ – ١٩٥٠م) و بقيت قواتهم في إثيوبيا حتى ١٩٤٤م ماعدا الصومال الفرنسي و الذي خضع لحكومة فرنسا الحرة و لكن بمشاركة القوات البريطانية جنبا إلى جنب حتى عام ١٩٤٥م حيث بدأت برسم و تقسيم المنطقة من جديد بما يتفق مع مصالحها السياسية و الإستراتيجية و الإقتصادية في حال عودتها الى المنطقة مستقبلا لما تمثله من أهمية كبرى بالنسبة لها عبر إشرافها على مضيق باب المندب المقابل لمستعمرتها في

---

[٢٣] هي القوات التي كانت تتبع حكومة فرنسا الحرة التي أسسها الرئيس الفرنسي الراحل شارل ديغول في لندن بعد مرور سبعة شهور على إحتلال الالمان لفرنسا عام ١٩٤٠م و قد خاضت الحرب ضد قوات الإحتلال و حكومة فيشي الموالية لها برئاسة الماريشال بيتان داخل فرنسا و المستعمرات الفرنسية (المؤلف)

[٢٤] . Abide , vol 6 , page 1011

عـــدن ، بالإضـــافة إلـــى أنهـــا تمثـــل نقطـــة إلتقـــاء بـــين البحـــر الأحمـــر و المحـــيط الهنـــدي و تضـــمن لهـــا الســـيطرة علـــى طـــرق الملاحـــة المؤديـــة مـــن و إلـــى قنـــاة السويس .

و قـــد واتتهـــا هـــذه الأفكـــار بعـــد خروجهـــا مـــن الحـــرب العالميـــة الثانيـــة ضـــعيفة إقتصـــاديا و عســـكريا و بالكـــاد تـــؤمن علـــى نفســـها فقـــط دون مســـتعمراتها ، ممـــا دفعهـــا إلـــى إعـــادة النظـــر فـــي سياســـتها الإســـتعمارية بمـــا يتناســـب مـــع المرحلـــة الجديدة ما بعد الحرب فأول ما بدأت به كان مع إثيوبيا و الصومال .

فكـــلا البلـــدين هـــدد المصـــالح الإســـتعمارية البريطانيـــة مـــرارا و تكـــرارا و كـــادا أن يؤديـــا إلـــى زوالهـــا تمامـــا ، بـــدء مـــن حـــروب أبـــاطرة إثيوبيـــا فـــي تاريخهـــا الحـــديث كتيـــــودورس الثـــــاني (١٨٥٥ – ١٨٧٢م) و يوحنـــــا الرابـــــع (١٨٧٢ – ١٨٨٩م) و منليـــك الثـــاني (١٨٨٩ – ١٩١٣م) و مـــرورا بثـــورتي عبـــدالله بـــن محمـــود الصـــومالية و إنتهـــاء بتحالفـــه مـــع الإمبراطـــور لـــيج ياســـو الـــذي كـــاد أن يزيـــل الوجـــود الإســـتعماري فـــي المنطقـــة (١٩١٣ – ١٩١٧م) ممـــا دفـــع بريطانيـــا للســـعي علـــى عـــدم التقـــاء البلـــدين و إتحادهمـــا بـــأي وســـيلة كانـــت ، فعنـــدما طالـــب الإمبراطـــور هيلاسلاســـي الأول البريطـــانيين ســـحب قـــواتهم مـــن بـــلاده و إعـــادة أوغـــادين و هـــود بموجـــب إتفاقيـــة ١٩٤٢م فـــي البدايـــة ماطـــل الأخيـــر فـــي تنفيـــذ بنودهـــا و تعـــذر بـــأن الوقـــت غيـــر مناســـب للإنســـحاب و القـــوات الإلمانيـــة تواصـــل الحـــرب فـــي الجبهتـــين الاوروبيـــة و الإفريقيـــة ، إلـــى جانـــب أن أوغـــادين و هـــود تتبعـــان الصـــومال بموجـــب مـــا قررتـــه لجنـــة دوليـــة مـــن عصـــبة الأمـــم (١٩٣١ – ١٩٣٥م)[٢٥] و جـــزء مـــن ترابهـــا الـــوطني ممـــا أثـــار غضـــب الأخيـــر[٢٦]، و لكـــن بعـــد

[٢٥] غيث ، فتحي : الإسلام و الحبشة . ص ٢٩٥ .

[٢٦] السيد ، عبدالعليم : أطلس افريقيا . دار المعرفة . القاهرة ، ١٩٦٢م . ص ٩٣ .

هزيمة المانيا في ١٩٤٤م بدأت تنفذ الإتفاقية بسرعة البرق و سرية تامة حتى أن الإثيوبيين لم يعلموا بما جرى لدرجة أنهم فوجئوا بقائد القوات البريطانية قد وصل إلى بربرة في الصومال البريطاني قبل أن يعلن سحب بقية قواته عن بلادهم في أواخر العام السالف ذكره قبل قليل[٢٧] تاركا أوغادين و هود للقوات الاثيوبية التي حلت محل نظيراتها الأولى ، و كل هذا حدث و الصوماليون في غفلة من أمرهم تماما ، سيما و أنهم إرتاحوا كثيرا للإدارة البريطانية على بلدهم دون أن يشكو منها مطلقا بل و أهون من الإستعمار الفاشي الإيطالي الذي مارس القمع الدموي ضدهم في ثلاثينيات القرن العشرين حتي بعدما علموا بتسليم أراضيهم لعدوهم اللدود إثيوبيا ، إلا أنهم سرعان ما أقنعوهم بإشتراطهم على الأخيرة وضع القبائل الصومالية في الإقليم تحت حمايتها[٢٨] مما يدل أن الولاءات القبلية قد عادت إلى الواجهة مجددا منذ فشل ثورة عبدالله بن محمود في ١٩٢٨م .

و بذلك نجحت بريطانيا في تنفيذ مخططها الرامي لإثارة المشاكل الحدودية بين الطرفين عبر زرع مشكلة أوغادين بينهما ، كما سعت إلى إخفاء وثائق الإتفاقية المذكورة عنهما كاملة و أمام الأمم المتحدة حيث بررت فعلتها تلك بعدم نسخة اخرى منها سوى نسخة واحدة فقط التي ضاعت سهوا[٢٩]، كما قامت بتسليم ملفي الصومال و ارتيريا للأمم المتحدة في عام ١٩٥٠م لعدم قدرتها المادية لتحمل أعباء المهمة الملقاة على عاتقها و تسليمه إلى دولة أقدر على إدارته بشكل جيد و أفضل ، فالنسبة لإرتيريا وضعتها الأمم المتحدة ضمن إتحاد فيدرالي مع إثيوبيا التي سرعان ما قامت الأخيرة بضمه إلى

[٢٧] غيث : الإسلام و الحبشة . ص ٢٩٥ .

[٢٨] سيلاري : الجغرافيا الإجتماعية في افريقيا . ص ٢٢٤ .

[٢٩] غيث : الإسلام و الحبشة . ص٢٩٥.

أراضيها عام ١٩٥٢م[٣٠]، أما الصومال بشقيه الإيطالي و البريطاني فقد وضع تحت الوصاية الإيطالية (١٩٥٠ – ١٩٦٠م) بتأييد و ضمان من بريطانيا للأمم المتحدة بأن الأخيرة قد تراجعت عن سياستها الفاشية التي مارستها خلال الحرب[٣١] و لاسيما و أنها تريد تهيئة الصومال سياسيا و إقتصاديا و ثقافيا و تطويره من كافة مجالات الحياة اليومية ليصبح دولة مستقلة قادرة على الإعتماد على نفسها ، و هذا ما قام به الإيطاليون فعلا حيث أنشئوا العديد من المدارس و المستشفيات و تجهيز البنى التحتية في مقديشو و كيسمايو و بربرة[٣٢]، و أنشئوا مجلسا نيابيا و سمحوا بالتعددية الحزبية حيث نشأت على إثر ذلك العديد من الأحزاب الوطنية من أهمها حزب عصبة الشباب الذي أسسه عبدالله عيسى و الذي كان له دورا رائدا في إذكاء الروح القومية لدى الصوماليين مرة أخرى و رفعه لشعار الصومال الكبرى الذي يشمل الصوماليين الإيطالي و البريطاني و جيبوتي و نفد و أوغادين و هود حيث سرعان ما إنتشرت مبادئه الثورية في أنحاء الصومال إنتشار النار في الهشيم و لاسيما بعد عقد إتفاقية ١٩٤٢م التي ضمت بموجبها إقليمي هود و أوغادين إلى إثيوبيا ، و قد فاز في الإنتخابات البلدية و التشريعية التي عقدت في نفس العام بأغلبية ساحقة متغلبا على العديد من الأحزاب التقليدية ذات الولاءات القبلية و على رأسهم حزب ريفيل ميريفلي المدعوم من الإدارة الايطالية آنذاك مما يدل على أن الشعور و الولاء القومي قد بدأ يغلب نظيره القبلي لدى الصوماليين الذين سعوا إلى إعادة الأراضي المسلوبة إلى وطنهم و يحدوهم الأمل في تكوين الصومال الكبرى الذي يوحد الشعب الصومالي في أنحاء

[٣٠] جودة ، جودة حسين : جغرافيا إفريقيا الإقليمية . ١٩٨١م ، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

[٣١] حراز ، رجب : إرتيريا الحديثة ، ١٩٧٤م . ص٢٢٤ .

[٣٢] //. ص ٣٠٨ .

القـــرن الإفريقـــي تحـــت رايتـــه ، و أصـــبحت عصـــبة الشـــباب شـــيئا فشـــيئا الممثـــل الشـــرعي لحركـــة الإســـتقلال الوطنيـــة بعـــدما هـــاجم زعيمهـــا عبـــدالله عيســـى فـــي الأمـــم المتحـــدة عـــام ١٩٥٥م الادارة الايطاليـــة و طالـــب بإزالتهـــا مـــن بـــلاده لأنهـــا ســـلمت أوغـــادين إلـــى إثيوبيـــا مـــرة أخـــرى[٣٣] مخالفـــة بـــذلك نصـــوص المنظمـــة الدوليـــة فيمـــا يتعلـــق بنظـــام الوصـــاية إلـــى جانـــب ســـيطرة الإيطـــاليين علـــى الوظـــائف الإداريـــة فـــي الـــبلاد ، و طالـــب أيضـــا بإســـتقلال بـــلاده بشـــقيها الإيطـــالي و البريطـــاني بعـــد إنقضـــاء فتـــرة الوصـــاية فـــي ١٩٦٠م ليلقـــى دعمـــا أمريكيـــا مطلقـــا لمطالبـــه بعـــدما تأكـــدوا بـــأن حزبـــه ليســـت لديـــه توجهـــات شـــيوعية ، و تقـــرر الأمـــم المتحـــدة فـــي ١٩٥٩م إجـــراء إســـتفتاء شـــعبي فـــي الصـــومال الإيطـــالي و البريطـــاني لتقريـــر المصـــير و الإســـتقلال[٣٤] و الـــذي تـــم بأغلبيـــة ســـاحقة و علـــى إثرهـــا يعلـــن الصـــومال البريطـــاني فـــي ينـــاير ١٩٦٠م ثـــم نظيـــره الإيطـــالي فـــي يونيـــو مـــن العـــام نفســـه إســـتقلالهما عـــن إيطاليـــا ثـــم إتحادهمـــا فـــي يوليـــو ١٩٦٠م و لتبـــدأ معهـــا رحلـــة الدولـــة المســـتقلة المليئـــة بالطموحـــات الوطنيـــة لإنشـــاء الصـــومال الكبـــرى و لتبـــدأ معهمـــا أيضـــا مرحلـــة أخـــرى مـــن الصـــراع الصـــومالي – الإثيـــوبي لكـــن هـــذه المـــرة بتـــدخل دولا إســـتعمارية جديـــدة حلت محل نظيراتها التقليدية الأولى .

[٣٣] جنتر ، جون : داخل إفريقيا . ص١٤٦ .

[٣٤] Abide , vol 28, page 800.

المبحث الثاني
فترة الإستقلال و بروز أولىٰ إرهاصات الصراع الصومالي – الإثيوبي (١٩٦٠ – ١٩٧٤م)

أ – حلم الصومال الكبرى و قيام حرب ١٩٦٥م ضد إثيوبيا :

بعدما تحققت الوحدة بين شطري الصومال تحت إسم الصومال الديمقراطية في يوليو ١٩٦٠م برئاسة أدن عبدالله عثمان (الصومال الايطالي) و تولي عبدالرشيد شيرماركي رئاسة الوزراء (الصومال البريطاني)[٣٥] و لتبدأ معهما رحلة تحقيق حلم الصومال الكبرى الذي تبناه حزبهما عصبة الشباب الصومالي منذ تأسيسه من قبل و بتأسيس سياسة البلاد الخارجية المتوافقة مع هذا النهج عبر ثلاث محاور :

١– تحقيق وحدة التراب الصومالي بإعتبار ذلك أهم أهداف البلاد القومية .

٢– تصفية كافة أنواع السيطرة الأجنبية على مقادير البلاد .

٣– أن الصومال جزء من القارة الإفريقية و يعتبر قضاياه الشخصية .

و مما دعم هذه التوجهات إقرار البرلمان الصومالي في أواخر عام ١٩٦٠م دستور الإستقلال الذي نص على ضرورة دمج الأقاليم الصومالية السليبة (هود و أوغادين و نفد و جيبوتي) بالوطن الأم[٣٦] لتبدأ الحكومة الصومالية منذ ذلك الحين بإستعادة هذه الأقاليم بالوسائل السلمية و العسكرية إذا إقتضى الأمر ، و

[٣٥] . The encyclopedia of third world , vol 2 . page 1131

[٣٦] الصومال من الداخل ، العدد١٢٧١. ٢٦ سبتمبر . ص٢.

فيما يتعلق بموضوعنا و لاسيما حول إقليمي هود و أوغادين ، فإن الصوماليين حاولوا في البداية التفاوض مع الحكومة الإثيوبية حول تلك المسألة و لمدة ثلاث سنوات (١٩٦٠ – ١٩٦٣م) و لكن دون جدوى ، حيث رفضت الأخيرة المطالب التاريخية للصومال في الإقليمين المذكورين سلفا مدعية أن هذه الأراضي جزء لا يتجزأ من التراب الإثيوبي بموجب إتفاقيتي ١٩٤٢م و ١٩٥٥م اللتان وقعتاهما مع الإدارتين البريطانية (١٩٤٢ – ١٩٥٠م) و الإيطالية (١٩٥٠ – ١٩٦٠م) مع العلم إنهما لم يكونا وقتها يمثلان الشعب الصومالي و تنازلهما عن بعض أراضيه لدولة مجاورة يعتبر باطلا بموجب القانون الدولي ، و تزامنت هذه المفاوضات مع تفاوض الصوماليين مع البريطانيين و من ثم الكينيين حول إقليم نفد و لتنتهي برفض الطرفين الأخيرين و لاسيما الرئيس الكيني الراحل جومو كينياتا لمطالبهم جملة و تفصيلا على الرغم من أنه كان من المطالبين بإعادة الحقوق إلى أصحابها من الدول الإفريقية[٣٧] ، بعد ذلك بدأت الحكومة الصومالية تسلك سياسة أكثر تشددا و تصلبا تجاه جيرانها من ذي قبل حيث أعلن وزير الخارجية محمد إبراهيم عقال أن بلاده سوف يستعيد أراضيه و لو بالقوة و يجب على جيرانه أن يكسبوا وده و يوافقوا على مطالبة قبل فوات الآوان ، و في عام ١٩٦٤م قطعت الصومال علاقاتها مع بريطانيا و إيطاليا[٣٨] لتواطؤهما مع إثيوبيا و كينيا ضدها ، و إستمر الحال هكذا إلى أن أشرفا البلدان على أول مواجهة عسكرية مباشرة بينهما عندما إقدمت إثيوبيا على طرد كثير من سكان أوغادين الصوماليين و معظمهم من البدو الرحل الذين يعبرون الحدود الصومالية – الإثيوبية في نفس العام مما أثار غضب حكومة

[٣٧] مظهر ، سليمان : شعاع من التاريخ – جومو كينياتا ، العدد ٤٧٩ . مجلة العربي . الكويت ، ١٩٩٨م . ص٦٢ .

[٣٨] Abide , vol 2 , page 1131 .

مقديشو الذي رأت في ذلك تحد سافر لمطالبها التاريخية في الإقليم ، فأعلنت الإستنفار العام و حشد قواتها في الحدود في مواجهة إثيوبيا و حليفتها كينيا التي وقعت معها إتفاقية الدفاع المشترك بينهما في ١٩٦٣م[٣٩] ، و في يناير عام ١٩٦٥م بدأت الحرب بإجتياح القوات الصومالية للأراضي الكينية و الإثيوبية عبر هجوم سريع و مفاجئ أربك قوات الطرفين لفترة غير قصيرة حتى إستعادا توازنهما في منتصف فبراير من العام نفسه[٤٠] بعدما كادت القوات الصومالية الوصول إلى عاصمتيهما أديس أبابا و نيروبي حيث بدأت ترجح كفتهم و إستطاعوا دحر القوات الغازية و إيقاف زحفهم حتى منطقة الحدود الفاصلة بين الدول الثلاثة مستفيدين من أخطاء الجيش الصومالي الذي حارب جيوش البلدين في وقت واحد مما أدى إلى تقسيم عدده الضئيل إلى قسمين مما شتت قوته في مواجهتهم حيث تركز القتال هناك بضراوة و عنف و وحشية لم يسبق لها مثيل و لاسيما من الجانب الصومالي لدرجة أنهم بقوا جاثمين على أقاليم هود و أوغادين و نفد حتى بعد تدخل منظمة الوحدة الإفريقية في مارس ١٩٦٥م[٤١] و عقدهما إتفاقية وقف إطلاق النار بين أطراف الحرب و إنسحاب الجيش الصومالي من الأقاليم المذكورة سلفا شرط تقرير مصيرها مع الطرفين الإثيوبي و الكيني اللذان أصابهما الرعب من ذلك الجيش الحديث العهد و إستهانتهما به ، مما دفع جومو كينياتا بالتردد في قبول دعوة رئيس الوزراء الصومالي آنذاك عبدالرشيد شيرماركي لحل مشكلة إقليم نفد بينهما حتى عام ١٩٦٧م[٤٢].

---

[٣٩] ////////////////////////////////////

[٤٠] Encyclopedia Americana , Chicago press , vol 25 , page 214 .

[٤١] Abide , vol 2 , page 1131 .

[٤٢] الجمل ، شوقي : تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر . القاهرة (د . ت) ص٤٧٣.

ب – الأوضاع السياسية في الصومال و إثيوبيا (١٩٦٧ – ١٩٧٤م) :

ذكرنا سابقا بأن الأوضاع السياسية و الداخلية في كلا البلدين متباينة أشد التباين قبل الفترة الممتدة ما بين ١٩٦٧م الى ١٩٧٤م حيث كان الصومال ينعم بالإستقرار السياسي و الأمن الداخلي و يعود ذلك إلى النظام الديمقراطي البرلماني للبلاد حيث كان البرلمان الصومالي وقتها مصدر السلطات بموجب دستور الإستقلال الصادر عام ١٩٦٠م و الذي جعل الصومال دولة فيدرالية مكونة من إقليمين إداريين لكل منهما برلمانه المحلي و يتم إختيار رئيس الجمهورية عبر البرلمان و لمدة سبع سنوات غير قابلة للتجديد حيث يعد منصبه شرفيا لا أقل و لا أكثر و لا يصدر أي قرار جمهوري تتعلق بوزارة ما إلا بموافقة رئيس السلطة التنفيذية ألا و هو رئيس الوزراء ، فضلا عن أن سياستها الخارجية تتسم بعدم الإنحياز و على دعم القضايا الإفريقية المؤثرة في القارة كمصر و السودان في سبيل قضاياها الوطنية[٤٣]، على العكس منها تماما عانت إثيوبيا من الثورات و الحركات الإنفصالية ذات الطابع القومي الخالص مثل الثورة الإرتيرية المشتعلة منذ عام ١٩٦٦م و ثورة التيجراي عام ١٩٦٧م[٤٤]، إلى جانب أن الإمبراطور هيلاسلاسي الأول مارس حكما ديكتاتوريا مستبدا مستنبطا من العقيدة السليمانية المقدسة لسلالته الإمبراطورية منذ عام ١٢٧١م و قام بإعتقال الكثير من معارضيه من كافة التيارات الدينية و السياسية و العرقية و المثقفة و إستخدم معهم أسوأ وسائل التعذيب المحظورة دوليا برغم وضعه أول دستور للبلاد عام ١٩٣١م و أنشأ برلمانا مكونا من غرفتين (النواب و الشيوخ) إلا أنه كان برلمانا صوريا لم يأخذ من السلطة التشريعية سوى إسمها ، كما حظر تعدد الأحزاب و

[٤٣] الشرعبي ، جلال : الصومال من الداخل . ٢٦ سبتمبر ، عدد ١٢٧١م . ص٢.

[٤٤] . Abide , vol 6 , page 1011

إضطهد الأقليات بكافة أطيافها و منهم الفلاشا الذي فر العديد منهم إلى السودان عام ١٩٦٥م [٤٥]، و رغم الإنجازات التحديثية التي حققها لبلده في مجالات الحياة اليومية و الإقتصادية فإنها لم تمنع من تفشي البطالة و الفقر و الأمية بشكل كبير في أوساط الشعب الإثيوبي ، علاوة على أن سياسته الخارجية إتسمت في تلك الفترة بتمتين الروابط مع الولايات المتحدة الإمريكية و بريطانيا ..... و غيرها من الأوضاع السياسية لكلا البلدين بشقيها الداخلي و الخارجي قبل أن تتبدل أواخر الستينات من ناحية النظام السياسي و العلاقات الدولية دون أن يفرق بينهما سوى المشاكل الحدودية ، و لتوضيح ذلك سوف نتناول الأوضاع السياسية لكل بلد على حدة في تلكم الفترة السالفة الذكر ، فبالنسبة للصومال تم إنتخاب عبدالرشيد شيرماركي رئيسا للجمهورية خلفا لأدن عبدالله عثمان حيث عين محمد إبراهيم عقال[٤٦] رئيسا للوزراء و محمد صالح نور وزيرا للخارجية ، و قد بدأ الرئيس الجديد يستخدم سياسة توازنية مع دول الجوار بحيث يضمن مطالب بلده القومية و يواجه كل منهما على حدة بمقتضى الظروف السياسية التي تمر بها بلاده و المنطقة رغم إتخاذه سياسة متشددة مع اثيوبيا وصلت إلى حد قطع العلاقات في ١٩٦٨م[٤٧]عكس كينيا التي إتسمت العلاقة بينهما بالإعتدال و الإنفتاح وصلت إلى حد عقد إتفاق ترسيم الحدود بينهما عام ١٩٦٧م[٤٨]حيث هدف من هذا الإتفاق إلى خلخلة التحالف القائم آنذاك بين كينيا و إثيوبيا كي تستطيع تحرير إقليمي أوغادين و هود ، بالمقابل إتسمت سياسته حيال الصومال الفرنسي (جيبوتي حاليا) بالشدة و الإرخاء ، فعندما كانت الأمور هادئة في هذه

[٤٥] ////////////////////////////////////

[٤٦] أول رئيس لجمهورية صوماليلاند بعد إنفصالها عن الصومال عام ١٩٩٣م حتى وفاته عام ٢٠٠١م (المؤلف) .

[٤٧] Encyclopedia of the third world , vol2 , page 1131.

[٤٨] الجمل ، شوقي " إبراهيم ، عبد الرزاق : تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر . ص ٤٧٢ .

المستعمرة لم يسع إلى إثارة القلاقل و الإضطرابات الداخلية فيها قبل أن تتوتر العلاقات بين الطرفين بعد ظهور نتائج الإستفتاء في ١٧ / ٣ / ١٩٦٧م عندما صوتت غالبية السكان لصالح البقاء مع فرنسا ، ما أثار غضب حزب الإتحاد الديمقراطي ذو الأصل الصومالي و زعيمه حسن جوليد[٤٩] متهما السلطات الفرنسية بالتزوير لتندلع على إثرها موجة من العنف و الإضطرابات الدموية في جيبوتي العاصمة قام بإشعالها أنصار الحزب المذكور مدعومين بأسلحة نارية من الحكومة الصومالية ما أثار إستياء فرنسا مما وصفته التدخل الصومالي السافر في شئون العفر في المستعمرة (رغم أن كلاهما ينتميان إلى مجموعة عرقية واحدة هم الغالا)[٥٠]و تصل إلى حد الإشتباكات الحدودية بين الجيشين الصومالي و الفرنسي في نهاية شهر مارس من العام نفسه[٥١].

إلا أن الإنطلاقة القوية في السياسة الخارجية قابلته إنتكاسة في السياسة الداخلية حيث بدأ سكان الإقليم الجنوبي يشعرون بالغبن و التململ من تغلغل نفوذ إخوانهم الشماليين داخل أجهزة الدولة و الجيش عبر الحكومة المنتمية برمتها إلى الإقليم الشمالي وصلت إلى حد إندلاع إضطرابات دموية في مدينة بربرة عام ١٩٦٩م بسبب قمع عناصر شرطة المدينة الجنوبيين لإحدى المظاهرات هناك بوحشية ، و عندما سافر شيرماركي بنفسه لتقصي الحقائق و حل المشكلة فيها لقي مصرعه على يد أحد مرافقيه المنتمي إلى الجنوب أيضا من نفس العام ، و حينما حاول رئيس الوزراء محمد إبراهيم عقال إجراء إنتخابات رئاسة الجمهورية في نوفمبر ١٩٦٩م فوجئ بسلاح المدرعات تحت قيادة الجنرال / محمد سياد بري تقوم بمحاصرة مباني البرلمان و القصر الجمهوري و الإذاعة و تطيح

[٤٩] أول رئيس لجيبوتي إستقلالها عن فرنسا عام ١٩٧٧م حتى عام ١٩٩٩م (المؤلف) .

[٥٠] الشيبة : تاريخ الحبشة . ص٦٦ .

[٥١] الأصفهاني ، نبيه : طريق جيبوتي إلى الإستقلال . السياسة الدولية ، عدد ٤٧ . القاهرة . ١٩٧٧م . ص ٤٩ .

بحكومته الشرعية و تعتقله و العديد من الوزراء و النواب داخل قبة البرلمان في أول إنقلاب عسكري تشهده البلاد منذ الإستقلال[٥٢] حيث قام قائدها الدموي منذ اليوم الأول لتوليه الحكم بتصفية العديد من ضباط الجيش المنتمين إلى إقليم الشمال و حل البرلمان و جمع بين يديه كافة السلطات ليقيم نظاما ديكتاتوريا فرديا حكم به البلاد بالحديد و النار و إكتوى بجمرها الجهنمي الشعب في الشمال و الجنوب على حد سواء ، و حتى محاولة نائب رئيس المجلس الثوري الأعلى و وزير الخارجية الأسبق محمد صالح نور الإنقلابية ضده باءت بالفشل في العام ١٩٧١م و إنتهت باعدامه دون أن تغير من الأمر شيئا ، و مع ذلك فيحسب لسياد بري تحقيقه الكثير من الإنجازات الإقتصادية و التنموية و الصناعية و الزراعية لبلاده و حولتها إلى أقوى اقتصاد في القرن الإفريقي ، فضلا عن إقامته علاقات و روابط متينة مع الإتحاد السوفيتي عام ١٩٧٣م[٥٣] لمواجهة الدعم الأمريكي و البريطاني لإثيوبيا حول إقليم أوغادين و لتطوير جيشه بكافة الأسلحة و الخبراء العسكريين حيث بدأ على إثر ذلك بفرض النهج الإشتراكي و تأميم المصالح و الشركات في البلاد رغم إعادته العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا و بريطانيا عام ١٩٧٣م[٥٤]، إلى جانب تمتين علاقاته الدبلوماسية مع الدول العربية تقديرا لدعم وجهة نظر بلاده في قضية الصومال الفرنسي و إستقلاله لتتوج بإنضمام الصومال (رغم أن لغتها الرسمية الصومالية) إلى عضوية جامعة الدول العربية[٥٥] في أكتوبر عام ١٩٧٤م[٥٦].

---

[٥٢] الشرعبي : الصومال من الداخل . ص٢ .

[٥٣] Goldenpaul , Ann : almanac . newyork , 1975 . page 187.

[٥٤] //

[٥٥] الاصفهاني : طريق جيبوتي . ص٥١ .

[٥٦] رغم إنضمامها إلى الجامعة العربية فلا تزال اللغة الصومالية هي اللغة الرسمية للصومال إلى يومنا هذا (المؤلف) .

أما بالنسبة لإثيوبيا فإن الأوضاع الداخلية تدهورت من سيء إلى أسوأ ، فجبهة تحرير إرتيريا إستمرت في القتال و حققت العديد من الإنتصارات ضد الجيش الإثيوبي في مصوع و عصب عام ١٩٦٧م[٥٧] و لاسيما بعدما تلقت الكثير من الأسلحة و الدعم اللوجيستي من دول عربية كثيرة و على رأسهم دول الخليج العربي و اليمن بشطريه الشمالي و الجنوبي و السودان نكاية بتعاون الأولى مع إسرائيل مما دفع الإمبراطور هيلاسلاسي إلى قطع علاقاته مع هذه الدول عام ١٩٧٢م[٥٨] و توثيق علاقاته مع الغرب أكثر من ذي قبل للتصدي ضد النفوذ السوفيتي المتعاظم في المنطقة عبر عدوها اللدود الصومال ، إلا أن جميع هذه الإجراءات لم توقف غضب و نقمة التيارات الحزبية و الشعبية المحلية ضد الإمبراطور و حاشيته التي إعتبروها أساس الفساد المالي و الإداري في البلاد و لاسيما أنها تزامنت مع فترة الجفاف التي ضربت جنوبها الفقير عام ١٩٧٣م[٥٩] حيث تفجرت على إثرها مظاهرات عارمة في أديس أبابا منتصف فبراير عام ١٩٧٤م شملت جميع فئات الشعب الإثيوبي لتنتقل عدواها الملتهبة إلى ضباط الجيش الذين أرسلوا لقمعها قبل أن ينضم العديد منهم إليهم و يلتحقوا بحزب العمال الشيوعي إحتجاجا على أوضاعهم المادية السيئة ، و بين حافة البقاء و السقوط حاول هيلاسلاسي الأول عبثا تعيين ولي عهده أصفاو سن إمبراطورا خلفا له في ١٩٧٤/٩/١٢م دون أن يمنع الجيش من القيام بإنقلابه العسكري ضدهم بقيادة رئيس الأركان أمان ميخائيل أندون و يطيح من خلاله بالامبراطورية العتيدة

[٥٧] . Abide , vol 6 . page1011

[٥٨] حميدي : تاريخ إفريقيا . ص٩٠ .

[٥٩] . Almanac , 1986 . page 185

مـــن فجـــر التـــاريخ إلـــى الأبـــد فـــي ١٩٧٤/١٢/٢٠م معلنـــا قيـــام أول جمهوريـــة شـــيوعية في القرن الإفريقي[٦٠].

[٦٠] . **Abide , vol 6 . page 1011**

المبحث الثالث

التحالفات الدولية في فترة الحرب الباردة و تأثيرها على الصراع الصومالي – الإثيوبي (١٩٧٤ – ١٩٨٤م)

يعتبر عام ١٩٧٤م نقطة محورية بالنسبة للصومال و إثيوبيا و تحديدا فيما يتعلق بالسياسة الخارجية و العسكرية لكل منهما ، فالأول أصبح لديه أقوى جيش في شرق إفريقيا من ناحية التسليح و القدرة و الجاهزية القتالية حيث بلغ عدد جنود الجيش النظامي حوالي ٨٠ ألف جندي مدربين على يد أفضل الخبراء العسكريين السوفييت و مجهزين بأحدث الدبابات و المدرعات و الطائرات المقاتلة القاذفة للقنابل و المزودة بالأجهزة الفنية المتطورة و السفن الحربية و الغواصات السوفيتية الصنع[٦١] و التي تفوق ثلاثة أضعاف ما لدي جيرانها من أسلحة ، مما أثار مخاوف كينيا من إتجاهات نظام سياد بري التوسعية في المنطقة لتحقيق الصومال الكبرى فبدأت بحشد قواتها على الحدود معها[٦٢]، أما بالنسبة لإثيوبيا فقد سقط أقدم نظام ملكي وراثي في إفريقيا بسهولة و بساطة لا توصف على يد مجموعة من الضباط الشيوعيين ليعكس هذا التغيير فوريا على سياستها الخارجية حيث حول النظام الجديد البلاد من المعسكر الغربي الى نظيره الشرقي بسرعة البرق و فرضه النهج الشيوعي على شعبها محاكيا للشيوعية السوفيتية في شرق إفريقيا ، و لأنها كانت تسيطر على إرتيريا و أصبح لها ساحل طويل على البحر الأحمر يوازي نظيره الصومالي سعى السوفييت إلى تحقيق حلمهم القديم بالوصول إلى المياه الدافئة و السيطرة على مضيق باب المندب من كافة الجهات (بإستثناء جيبوتي) عبر حلفائها اليمن الجنوبي و الصومال و إثيوبيا و لاسيما

---

[٦١] . Abide , vol 2 . page 1128

[٦٢] الجمل : تاريخ إفريقيا . ص ٤٧٢ .

بعد إعادة فتح قناة السويس عام ١٩٧٥م[٦٣]، لكن الإتحاد السوفيتي أدرك لاحقا صعوبة مهمته في تشكيل حلف شيوعي في المنطقة يضم بين طياته الصومال و إثيوبيا بسبب الصراع الأزلي القائم بينهما حول أوغادين و هود ، إلى جانب أن الأول لم يكن شيوعيا حتى النخاع و لم يطبق مبادئ الإشتراكية العلمية في البلاد كما يجب حسب تعبيرهم حيث سمح سياد بري بوجود الشركات الخاصة سواء المحلية منها ام الاجنبية داخل أراضيه ، فضلا عن غرس نظامه المستمر للنزعة القومية و الدينية لدى الشباب و ضباط الجيش و مختلف فئات الشعب الصومالي[٦٤] و إعتبار سياد بري الأب الروحي للصوماليين أجمع و هذا يخالف النهج الشيوعي القائم على الأممية اليسارية ، و مما زاد التقارب السوفيتي – الإثيوبي أيضا عدم إنضمام جيبوتي إلى الصومال بعد إستقلالها عن فرنسا في ١٩٧٧/٦/٢٧م بعدما أضحت عضوا في جامعة الدول العربية في نفس العام بمباركة عربية و يمنية شمالية خاصة[٦٥] مقابل تحييد البحر الأحمر من الصراعات[٦٦] ما أضاع على السوفييت فرصة ذهبية للسيطرة التامة على سواحل القرن الإفريقي بأسرها ، علاوة على ذلك إستعان سياد بري بالكثير من الخبراء العسكريين من أمريكا و بريطانيا و إيران لتدريب جيشه مخالفا بذلك الإتفاقيات العسكرية التي أبرمها مع الإتحاد السوفيتي عام ١٩٧٣م و هذا هو السبب الرئيس في تحول الأخير اربعة و عشرين درجة نحو إثيوبيا و بالتالي دعمها بالمال و السلاح و الخبرة العسكرية لمواجهة الصومال في وضح النهار ، الأمر الذي إستفز سياد بري و دفعه إلى قطع علاقاته معهم و طرد خبرائهم و إلغاء إتفاقية

---

[٦٣] الهيصمي ، خديجة : العلاقات اليمنية – السعودية . القاهرة ، ١٩٨٣م . ص ٢٩٩ .

[٦٤] Encyclopedia Americana , vol 25 . page 214 .

[٦٥،٦٥] رئيس الجمهورية الراحل إبراهيم الحمدي كان وراء إقناع الفرنسيين بمنح جيبوتي إستقلالها عام ١٩٧٧م (المؤلف) .

[٦٦] الهيصمي : العلاقات اليمنية – السعودية . ص٣٠٠ .

إستئجارهم قاعدة بربرة الجوية عام ١٩٧٧م[٦٧]، و هذا التحول ساعد آنذاك الثوار الإرتيريين و جبهة تحرير أوغادين المدعومة من الحكومة الصومالية بعد تأسيسها عام ١٩٧٢م[٦٨] إلى قتل الرئيس أندون في إحدى المعارك الضارية ضدهم عام ١٩٧٧م ليخلفه على السلطة نائب رئيس اللجنة الثورية العليا الكولونيل مانغيستو هيلو مريام (١٩٧٧ – ١٩٩١م) و الذي بدأ يستخدم سياسة متشددة حيال الصومال و الحركات الإنفصالية في بلاده تحت شعار القومية الإثيوبية موثقا علاقاته مع الإتحاد السوفيتي و كوبا و اليمن الجنوبي أكثر من ذي قبل لتندلع على إثر ذلك الحرب الثانية بين الطرفين أواخر عام ١٩٧٧م عندما إستنجد ثوار جبهة تحرير أوغادين بالحكومة الصومالية بعد تلقيهم ضربات موجعة من قبل الجيش الإثيوبي ، فيجتاح الجيش الصومالي الأراضي الإثيوبية مكبدا جيشها خسائر هائلة في الأرواح و العتاد و يحاصر العاصمة أديس أبابا حيث كاد الصوماليون أن يحتلوها و يسقطوا نظامها الشيوعي إلى غير رجعة لولا تدخل الإتحاد السوفيتي و كوبا و اليمن الجنوبي بقواتهم و خبرائهم العسكريين البالغ عددهم آنذاك ١,٥٠٠ خبير ليبدؤوا بضرب القوات الصومالية المحيطة بالعاصمة من جميع الجهات مما أجبرهم على الإنسحاب منها دون أن يتوقفوا عن القتال في جنوب إثيوبيا و أوغادين حتى عام ١٩٧٨م حيث إستأنف الصومال القتال معتمدا على جيشه و على المساعدات العسكرية التي قدمها شاه إيران محمد رضا بهلوي له[٦٩] و لكن دون جدوى بعدما أجبرت قواته تحت ضربات جيوش الاتحاد السوفيتي و كوبا و إثيوبيا و اليمن الجنوبي مجتمعة على الإنسحاب من أوغادين نهاية يناير عام ١٩٧٨م و خسر على إثرها حوالي

[٦٧] . Almanac , 1986 . page 260

[٦٨] قضية أوغادين ، مجلة الوسط ، ١٩٩٩م . عدد ٣٨٤ . ص ١٢ .

[٦٩] مهابة ، أحمد : إيران بين التاج العمامة . كتاب الحرية . القاهرة ، ١٩٨٩م . ص ١٤٦ .

٣٢,٠٠٠ جندي و العديد من الدبابات و الطائرات التي لا تقدر بثمن نتيجة لسوء التخطيط المسبق للحرب ، كما أدت الحرب إلى تدهور الأوضاع الداخلية في الصومال إقتصاديا و سياسيا ، فقد ضرب الجفاف مزارع الموز (من أهم صادرات الصومال) جنوب شرق البلاد في فبراير عام ١٩٧٨م[٧٠] ما تسبب بخسائر فادحة أثرت على الدخل القومي للدولة الصومالية ككل ، كما أن المعارضة لنظام سياد بري إشتد ساعدها أكثر من ذي قبل و لاسيما بعد المحاولة الانقلابية التي قادها الجنرال عبدالله يوسف ضد بري في العام نفسه[٧١] ليفر إثر فشلها إلى أديس أبابا و ينضم إلى جبهة المعارضة الصومالية هناك و التي إستغلها مانغيستو مريام من خلال أعضائها المنضوين تحت لوائها الحديث العهد لإثارة القلاقل في الصومال و لاسيما في إقليم الشمال ، فضلا عن أن العديد من سكان أوغادين أصبحوا لاجئين فارين من إضطهاد الحكومة الإثيوبية إلى وسط الصومال ليصل عددهم إلى ٢,٥٠٠ لاجئ ما سبب وجودهم المتنامي أعباء متزايدة على عاتق الحكومة الصومالية في إعالتهم[٧٢]، أثناء ذلك عرضت إثيوبيا على الصومال مشروع سلام معها و مع كينيا دون أن يثير هذا العرض إعتراض السوفييت يقضي بتخلي الأولى عن مطالبها مقابل إعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين الطرفين ، فوافقت الصومال عليه مرغمة أواخر عام ١٩٧٨م[٧٣].

و بذلك ضمن السوفييت على ذلك سيطرتهم على معظم المنطقة و لو بعد حين حتى عام ١٩٨٠م عندما بدأ الأمريكيون يسعون لمد نفوذهم إلى القرن الإفريقي عن طريق الصومال و جيبوتي الخاضعة آنذاك تحت النفوذ الفرنسي ، فبدأوا

---

[٧٠] الشرعبي : الصومال ، ٢٦ سبتمبر ، عدد ١٢٧١ . ص٢١ .

[٧١] //.

[٧٢] اسحاق ، محمد عبدالعزيز : نهضة إفريقيا . الهيئة المصرية للكتاب . القاهرة ، ١٩٧١م . ص ١٥٨ .

[٧٣] الشرعبي : الصومال . ص ٣ .

يعقدون إتفاقيات عسكرية مع الحكومة الصومالية في ١٩٨٠م بقيمة ٢٥ مليون دولار و إختتموها بعقد معاهدة دفاع مشترك بين البلدين عام ١٩٨١م يلتزم بموجبها الصومال بفتح موانئه و مطاراته للقوات الأمريكية[٧٤] و يلتزم رئيسه سياد بري بالقيام بإصلاحات ديمقراطية و دستورية يتم على إثرها إعادة الحياة النيابية و الحريات العامة و التعددية الحزبية حتى يضمن سير وصول المساعدات العسكرية و الإنسانية إليهم دون توقف[٧٥]، في البداية وافق بري على مضض و قام بإصلاحات شكلية لم تصب جوهر الديمقراطية حتى يستلم الكثير من الأسلحة الثقيلة العالية التقنية لتعويض خسائره في الحرب الأخيرة التي لم تندمل جراحه منها بعد ، مما أثار شكوك الأمريكيين في الوفاء بإلتزاماته الملقاة على عاتقه و لاسيما أنه يعلم علم اليقين بأنهم غير مخلصين لحلفائهم دائما مستفيدا مما حدث لصديقه شاه إيران بعد تنحيه على العرش بضغط منهم عام ١٩٧٨م[٧٦] ، لكن رغبته الجامحة في إستعادة أوغادين و الثأر لهزيمته الساحقة و إلهاء شعبه المجروح في كرامته القومية عن مشاكله الداخلية و هو نفسه عين ما قام به مانغيستو هيلو مريام تجاه شعبه أيضا ، فكلاهما كانا يريدان مجددا الحرب رغم معاهدة السلام المبرمة بينهما منذ ست سنوات سعيا وراء ما سبق ذكره آنفا و هذا ما حدث أواخر العام ١٩٨٣م عندما أعلن سياد بري أمام نظيره الجيبوتي حسن جوليد (١٩٧٧ – ١٩٩٩م)[٧٧] الحرب على إثيوبيا و أنه سيستعيد أوغادين و يأخذ بثأره منها لتجتاح القوات الصومالية أوغادين و الأراضي الإثيوبية لآخر مرة و يحدث لها ما حدث في حرب ١٩٧٧م و يتجرع من خلالها

---

[٧٤] . Almanac , 1986 . page 260

[٧٥] . Abide , page 260

[٧٦] مهابة : إيران بين التاج و العمامة . ص ١٤٧ .

[٧٧] شربل ، غسان : حسن جوليد يتذكر ، عدد ٣٩٩ . مجلة الوسط . لندن ، ١٩٩٩م . ص ٣٢ .

الصوماليون نتيجة تهور و إستعجال رئيسهم الهزيمة المرة بعدما تدخل السوفييت و الكوبيون و اليمنيون الجنوبيون لصالح النظام الإثيوبي و يتم طردهم من هناك مخلفين وراءهم خسائر كبيرة في الأرواح و السلاح ثلاثة أضعاف ما خسروه في الحرب السالفة الذكر ، لكن الجديد في حرب ١٩٨٣م أن الصوماليين إكتشفوا خداع الأمريكيين لهم حينما باعوهم دبابات منتهية الصلاحية و دون قطع غيار البتة ، مما أغضبهم و دفعهم إلى إلغاء إتفاقية الدفاع المشترك في أواخر العام الراهن ، أما الجيش الإثيوبي و رغم إنتصاره الساحق على الأخير إلا أنه تكبد في هذه الحرب خسائر كبيرة توازي خسائر الطرف الصومالي أضعافا مضاعفة ، إلى جانب إنتقال آثارها المدمرة إلى الجار الشمالي للصومال جيبوتي الذي أصيب مينائها الرئيسي و عصبها الحيوي بالركود خلال فترة إندلاعها الملتهب الذي هدد الوحدة الوطنية للجيبوتيين حيث سادت حالة العداء العرقي بين الصوماليين الذين يشكلون غالبية سكانها و العفر مما أدت إلى حدوث بعض الإشتباكات و الحوادث الدموية بين الطرفين إبان تلك الفترة[٧٨]، و في النهاية كان الشعبان الصومالي و الإثيوبي الخاسرين الأكبرين من كل ما حدث حيث إزدادت الأوضاع الداخلية سوء لكليهما ما أجبر رئيسا الصومال و إثيوبيا على تلبية وساطة الرئيس الجيبوتي حسن جوليد لعقد إتفاقية سلام بينهما بعد الإشتباكات الحدودية في فبراير عام ١٩٨٤م و التي عقدت في مايو من نفس العام مسدلة الستار على أعنف حرب حدودية في القرن الإفريقي و إن كانت آثارها لاتزال ماثلة إلى يومنا هذا ، بدء بسقوط مانغيستو هيلو مريام و معه النظام الشيوعي ليحل محله نظاما ديمقراطيا برلمانيا للمرة الأولى في هذا البلد العريق بإرثه الحضاري التليد و سقوط نظام عدوه اللدود سياد بري تحت وطأة حرب أهليه ضروس تشهدها

[٧٨] شربل : حسن جوليد يتذكر . ص ٣٣ .

البلاد عام ١٩٩١م ، و مرورا بإستقلال إرتيريا عن إثيوبيا و إنفصال الإقليم الشمالي تحت إسم أرض الصومال في عام ١٩٩٣م و إنتهاء بتأسيس بونت لاند الفيدرالية هي جزء من الإقليم الجنوبي في عام ١٩٩٨م[٧٩] و غرق ما تبقى من الصومال في رحى حرب أهلية طاحنة اهلكت الحرث و النسل حتى وقتنا الحاضر دون أن يمنع كل ما سبق من عودة جبهة تحرير أوغادين للقتال مرة أخرى في ١٩٩٩م على أمل التحرر من المستعمر الإثيوبي و عودة منطقتهم إلى التراب الصومالي في يوم من الأيام[٨٠] ، من يدري .

[٧٩] الشرعبي : الصومال . ص ٣ .

[٨٠] قضية أوغادين ، الوسط . ص ١٢ .

الخـــــاتمـــــة

و بعـدما إستعرضـنا أهـم الأحـداث فـي هـذا الصـراع الأزلـي بـين كـل مـن الصـومال و إثيوبيـا حـول أراضـي أوغـادين و هـود القاحلـة و الغيـر مأهولـة بالقبائـل الرحـل بـدء مـن جـذورها فـي فتـرة الصـراع الإسـتعماري الاوروبـي و الإثيـوبي حـول القـرن الإفريقـي (١٩٠٨ – ١٩٤١م) و إنتهـاء بتحـرر دول المنطقـة مـن قبضـة الإسـتعمار الاوروبـي لتـدخل بعـدها فيمـا بينهـا فـي حـروب حدوديـة طاحنـة قامـت علـى أسـس جيوسياسـية و عرقيـة و دينيـة شـاركت فـي تغـذيتها حكوماتهـا بمختلـف أيـدولوجياتها السياسـية و بمشـاركة القـوى الدوليـة كأمريكـا و الإتحـاد السـوفيتي للسـيطرة علـى أمـاكن النفـوذ جنـوب البحـر الأحمـر و لاسـيما مضـيق بـاب المنـدب و تصـبح جـزء لا يتجـزأ مـن الحـرب البـاردة (١٩٦٠ – ١٩٨٤م) جعلـت منطقـة القـرن الإفريقـي دائـرة صـراع ملتهبـة فـي كافـة أنحائهـا إلـى يومنـا هـذا ، قـد يـرى قـارئ هـذه السـطور أنهـا لـم تـأت بجديـد فمعظمهـا وارد مـن الأخبـار و الصـحف و المجـلات المحليـة و الدوليـة علـى حـد سـواء ، لكـن مـن يمعـن النظـر فـي تفاصـيل هـذه المعلومـات فسـيجد أشـياء جديدة لم تخطر في باله تمخضت في النتائج التالية :

١- أن إثيوبيـا بعـد معركـة عـدوة عـام ١٨٩٦م سـعت إلـى طـرد الإسـتعمار الاوروبـي مـن القـرن الإفريقـي و شـرق إفريقيـا لتحـل محلـه فـي السـيطرة عليهـا و إخضـاعها لإسـتعمارها المحلـي و تحقيـق إمبراطوريـة الحبشـة مجـددا التـي حققهـا الملك عيزانا في القرن الثالث الميلادي .

٢- السـلاطين و شـيوخ القبائـل الصـوماليين هـم المسـئولين عـن ضـياع الأراضـي الصـومالية و مـن بينهـا أوغـادين و هـود مـن أحضـان الـوطن الأم ، حيـث وقعـوا إتفاقيـات مشـبوهة ينـدى لهـا الجبـين منـذ (١٨٨٠ – ١٨٩٧م) مـع إيطاليـا و

بريطانيا و فرنسا و إثيوبيا تم على إثرها تقاسم أراضي الصومال الكبرى فيما بينهم ، و ذلك بسبب ولاؤهم القبلي و ضعف الشعور القومي لدى الشعب الصومالي قبل أن ترفع ثورتي عبدالله بن محمود الأولى (١٨٩٥ – ١٩٠٤م) و الثانية بمراحله الثلاث (١٩٠٨ – ١٩٢٨م) مستوى الوعى القومي لدى الصوماليين .

٣- سعى أباطرة إثيوبيا منليك الثاني (١٨٨٩ – ١٩١٣م) و ليج ياسو (١٩١٣ – ١٩١٧م) و الإمبراطورة زودسيديوس (١٩١٧ – ١٩٣٠م) إلى التقارب مع الثورة الصومالية المذكورة آنفا لطرد منافسيهم في السيطرة على منطقة القرن الإفريقي من الدول الإستعمارية الاوروبية .

٤- السبب الرئيسي لحدوث المشاكل الحدودية المزمنة بين البلدين حول أوغادين و هود كان الإستعمار البريطاني الذي تولى إدارة المستعمرات الإيطالية السابقة أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٤١ – ١٩٥٢م) و قام بضم أوغادين إلى إثيوبيا عام ١٩٤٤م سعيا منها لإثارة القلاقل و الحروب بينهما بعدما أدرك خطورة التحالف بينهما في مواجهة الدول الإستعمارية الاوروبية خلال ثورة بن محمود (١٩٠٨ – ١٩٢٨م) .

٥- الحروب بين الصومال و إثيوبيا دوافعها كانت مختلفة : ففي حرب ١٩٦٥م كانت ذات بعد قومي لدى الصوماليين و سياسية و قومية و أمنية لدى الإثيوبيين ، أما حربي ١٩٧٧م و ١٩٨٣م فكان الدافع وراءهما هو هروب الأنظمة الديكتاتورية الحاكمة في كلا البلدين من أزماتهم الداخلية و إلهاء شعبيهما عن مشاكلهم الإقتصادية و الإجتماعية الخانقة آنذاك .

٦- العقد و الثآرات التاريخية و العوامل الإستراتيجية هي وراء حالة إنعدام الثقة بين الصوماليين و الإثيوبيين توارثوها جيلا بعد جيل ، فالأول يتهم الثاني

بأنه كان يسعى إلى ضم أراضيه إلى إثيوبيا بإعتبارها جزء من امبراطورية الحبشة القديمة ، فضلا عن سعيهم الحثيث للإستيلاء على الساحل الصومالي ليكون لهم منفذا على المحيط الهندي و مضيق باب المندب ، بينما الثاني يتهم الأول بأنهم كانوا يهددون على مر العصور كيان دولتهم السياسي و طابعها الديني كما فعلوا مع مملكة أكسوم عندما أسقطوها و أقاموا على أعقابها مملكة زجاوة اليهودية الديانة عام ٩٧٦م ، و عندما إعتنقوا الإسلام أسسوا ممالك الطراز الإسلامي على سواحل القرن الإفريقي إبان القرن السادس عشر الميلادي و كادوا من خلالهن أن يسقطوا الإمبراطورية الإثيوبية مجددا لولا تدخل البرتغاليين بقيادة البوكيرك لصالح الأخيرة ، و بعد نيلهم الإستقلال عن إيطاليا عام ١٩٦٠م سعوا إلى تحقيق حلم الصومال الكبرى مرة أخرى مما جعل شهيتهم مفتوحة للسيطرة على القرن الإفريقي كاملا عبر إحتلال إثيوبيا بأسرها أنذاك و ضمها إلى الصومال ليصبح لديهم أطول ساحل في البحر الأحمر و المحيط الهندي و يكونوا من خلالها أكبر إمبراطورية صومالية في شرق إفريقيا كما صرح بذلك رئيسهم السابق سياد بري أمام نظيره الجيبوتي حسن جوليد قبيل حرب ١٩٨٣م[٨١] .

[٨١] حسن جوليد يتذكر ، عدد ٣٣٩ . مجلة الوسط . ص ٣٢ .

المصادر و المراجع

العربية :

١- إسحاق ، محمد عبدالعزيز : نهضة إفريقيا . الهيئة المصرية للكتاب . القاهرة ، ١٩٧١م .

٢- الأصفهاني ، نبيه : طريق جيبوتي إلى الإستقلال ، عدد ٤٧ . مجلة السياسة الدولية . القاهرة ، ١٩٧٧م .

٣- الجمل ، شوقي ; إبراهيم ، عبدالله عبدالرزاق : تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر . دار الفكر العربي . القاهرة (د . ت) .

٤- جنتر ، جون : داخل إفريقيا ، ترجمة : حسن جلال العروسي . مكتبة الآنجلو المصرية . القاهرة ، ١٩٥٥م . ٢ج .

٥- جودة ، جودة حسين : جغرافيا إفريقيا الإقليمية . دار المعارف . القاهرة ، ١٩٨١م . ٢ج .

٦- حجازي ، عبدالحميد : موسوعة العالم الإسلامي . دار الرأي العام . القاهرة ، ١٩٧٩م . ٦ج .

٧- حراز ، رجب : إرتيريا الحديثة . معهد الدراسات و البحوث العربية . القاهرة ، ١٩٤٣م .

٨- حميدي ، جعفر عباس : تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر . دار الفكر . عمان ، ٢٠٠٢م . ط١ .

٩- رياض ، زاهر : الإستعمار في إفريقيا . دار المعارف . القاهرة ، ١٩٦٦م .

١٠- سيلاري ، أنطوني : الجغرافيا الإجتماعية لإفريقيا ، ترجمة : إبراهيم أحمد زرقانة و محمد جمال الدين زرقانة . دار النهضة العربية . القاهرة ، ١٩٦١م .

١١- شربل ، غسان : الرئيس حسن جوليد يتذكر ، عدد ٣٩٩ . مجلة الوسط . لندن ، ١٩٩٩م .

١٢- الشرعبي ، جلال : الصومال من الداخل ، عدد ١٢٧١ . صحيفة ٢٦ سبتمبر . صنعاء ، ٢٠٠٦م .

١٣- الشيبة ، عبدالله حسن : محاضرات في تاريخ الحبشة القديم . دار الكتاب الجامعي . صنعاء ، ٢٠٠٦م .

١٤- عبده ، علي إبراهيم : المنافسة الدولية على أعالي النيل (١٨٨٠ – ١٩٠٦م) . دار المعرفة . القاهرة ، ١٩٥٨م .

١٥- غيث ، فتحي : الإسلام و الحبشة عبر التاريخ . شركة الطباعة الفنية المتحدة . القاهرة ، ١٩٤٣م .

١٦- المسعودي ، عبدالعزيز قائد : تاريخ اليمن المعاصر من القبيلة إلى الدولة (١٩١١ – ١٩٦٧م) . دار المجد للطباعة . صنعاء ، ٢٠٠٤م . ط١ .

١٧- مظهر ، سليمان : جومو كينياتا ، عدد ٤٧٩ . مجلة العربي . ١٩٩٨م .

١٨- مهابة ، أحمد : إيران بين التاج و العمامة . كتاب الحرية . القاهرة ١٩٨٩م .

١٩- الهيصمي ، خديجة أحمد : العلاقات اليمنية – السعودية (١٩٦٢ – ١٩٨٠م) . المطبعة السلفية . القاهرة . ط١ .

٢٠- يس ، معاوية : قضية أوغادين ، عدد ٣٨٤ . مجلة الوسط . لندن ، ١٩٩٩م .

الأجنبية :

Benton , William : encyclopedia of Britannica . Chicago .I university press , 1881 . 11 editions . 24 volumes .

encyclopedia of Americana . Chicago university , 1984 . .II 11 editions .29 volumes .

Golden Paul , Ann : almanac , 1975 . .III